

## لماذا غاب المهديّ (عليه السلام) ؟



لماذا غاب المهديّ

(عليه السلام) ؟

إنّ هذا السؤال يجاب عليه بالنقض والحل:

أمّا النقص / فإن قصور عقولنا عن إدراك أسباب غيبته، لا يجرنا إلى إنكار المتضافرات من الروايات، فالاعتراف بقصور أفهامنا أَوْلَى من رد الروايات المتواترة، بل هو المتعيّن.

وأمّا الحل / فإن أسباب غيبته واضحة لمن أمعن فيما ورد حولها من الروايات، فإن الإمام المهديّ (عليه السلام) هو آخر الأئمة الاثني عشر الذين وعد بهم الرسول، وأناط عِزّة الإسلام بهم، ومن المعلوم أن الحكومات الإسلامية لم تقدرهم، بل كانت لهم بالمرصاد، تلقيهم في السجون، وتريق دماءهم الطاهرة، بالسيف أو السم، فلو كان ظاهراً، لأقدموا على قتله، إطفاء لنوره، فلأجل ذلك اقتضت المصلحة أن يكون مستوراً عن أعين الناس، يراهم ويرونه ولكن لا يعرفونه إلى أن تقتضي مشيئة الله سبحانه ظهوره، بعد حصول استعداد خاص في العالم لقبوله، والانضواء تحت لواء طاعته، حتى يحقق الله تعالى به

ما وعد به الأمم جمعاء من توريث الأرض للمستضعفين(1).

وقد ورد في بعض الروايات إشارة إلى هذه النكتة، روى زرارة قال:

سمعت أبا جعفر (الباقر (عليه السلام)) يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت ولم؟ قال:

يخاف، قال زرارة: يعني القتل.

وفي رواية أخرى: يخاف على نفسه الذبح(2).

(1) محاضرات في الإلهيات للعلامة السبحاني: ج2، ص 395-396.

(2) كمال الدين: 281، الباب 44، الحديث 8 و 9 و 10.

إِلَهِهِ إِنْ حَرَمْتُ نَفْسِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْزُقُنِي، وَإِنْ خَذَلْتُ نَفْسِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُنِي، إِلَهِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ، إِلَهِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَأَزِتْ أَهْلُهُ أَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، إِلَهِي كَأَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِي وَاقِفَةً بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ أَطْلَلْتُهَا حُسْنُ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ، فَفَعَلْتُ (فَفَعَلْتُ) مَا أَزِتْ أَهْلُهُ وَتَغَمَّدْتُ نَفْسِي بِعَفْوِكَ.

إِلَهِي كَيْفَ أَنْزَلْتَنِي مِنَ عِنْدِكَ بِالْخَيْبَةِ مَحْرُومًا، وَقَدْ كَانَ حُسْنُ طَانِّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي لِلنَّجَاةِ مَرُحُومًا، إِلَهِي وَقَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي شَرِّةِ (الشَّرِّةِ) لِلسَّهْوِ عِنْدِكَ، وَأَبْلَيْتُ شَيْبَابِي فِي سَكْرَةِ اللَّتَّيْبَاءِ عِنْدِكَ، إِلَهِي فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ أَيَّامَ غَتْرَارِي بِكَ وَرُكُونِي إِلَيْ سَبِيلِ سَخَطِكَ، إِلَهِي وَأَنَا عَيْدُكَ وَأَبْنُ عَيْدِكَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ إِلَيْكَ، إِلَهِي أَنَا عَيْدُ أَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ مِمَّا كُنْتُ أُوَاجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَاقِ إِسْتِحْيَائِي مِنْ نَطْرِكَ، وَأَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنْكَ إِذِ الْعَفْوُ زَعْتُ لِكَرَمِكَ.